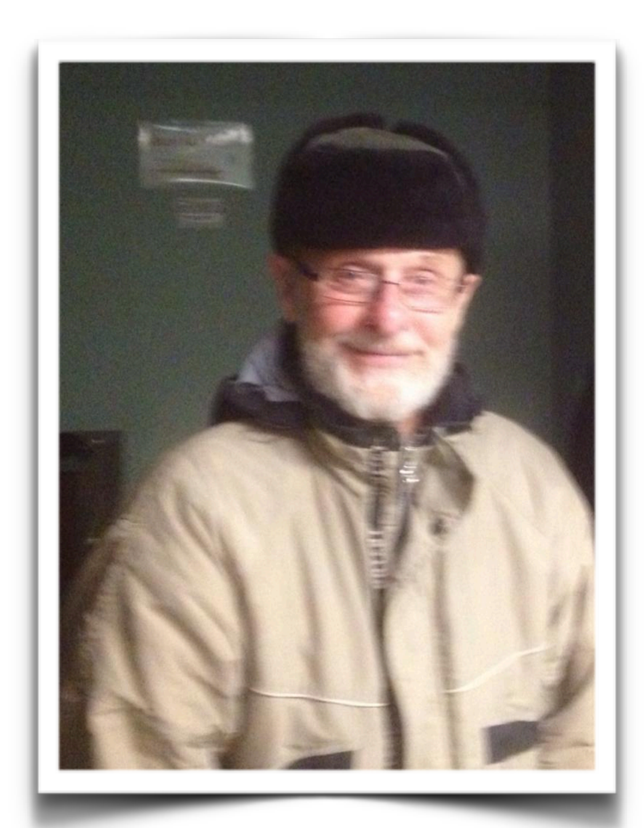
قصة إسلام عم فرانك الكندي
76 سنة من مدينة كيتشنير



صديقي (عم فرانك) هكذا نناديه ....
إنه رجل تجاوز الثمانين من عمره وهو والله آية من آيات الله علي الأرض و كأنه رجل ليس من أهل هذا الزمان ، اسلم و هو في السادسة والسبعين من عمره و هو الآن في الحادية والثمانين ، ثري جداً له من الأولاد سبعة جميعهم رجال و سيدات أعمال و أصحاب شركات كبيرة و أثرياء ثراءً فاحشا منهم أربعة ملتي بليونيرز (سأذكر السبب من ذكر ذلك لاحقا في القصة)

كان ضابطا في سلاح البحرية الكندية و في احدي السفريات أو المهام في كوريا كان معه ضابط مسلم في نفس الكتيبة المتجهة إلي كوريا يؤدي صلواته ، فبدأ استغراب عم فرانك من هذا الضابط و ما يفعله من نزول و طلوع و حركات غريبة – كان هذا رأيه حينها – ويطلق عليها صلاة ، أي صلاة هذه ، و كيف تكون هذه طريقة صلاة ؟!!

ومن باب الفضول أحب عم فرانك أن يسأل عن هذه الصلاة الغريبة بالنسبة له ، وعلم أن الضابط مسلم و تلك هي طريقة صلاة المسلمين .

و مر الأمر ونسي عم فرانك الأمر تماما ..... وبعد أكثر من ثلاثين عاما اكتشف عم فرانك أنه مريض بالسرطان و تدهورت حالته الصحية تماما و كان على وشك الموت كما قال له الأطباء ..... ولكن حدثت له حادثة غيرت مجرى حياته كلها ؛ فما تلك الحادثة ؟!!!



كان عم فرانك حريصا علي رياضة المشي كل صباح ، و في أحد الأيام وهو يتمشى قابل رجلاً واقفاً علي جانب الطريق أمام مبني مخصص لمحدودي الدخل (تأجير غرف للسكن) فتوجه عم فرانك إلي الرجل ، لكن ما السبب الذي جعل عم فرانك يعبر الطريق وينجذب للكلام مع هذا الرجل الذي لا يعرفه ، لا أدري و لا حتي عم فرانك يملك إجابة عن هذا السؤال !!!

المهم أقبل عم فرانك على الرجل وبادره بالتحية... هاي .. هاي .. ، وبدأ الاثنان يتجاذبان أطراف الحديث بصفة عامة ، ووجد عم فرانك نفسه مدفوعا ليسأل الرجل عن عمله (وهذا أمر يعده الكنديون تدخل في خصوصيات الآخرين) فأجابه الرجل أنا لا أعمل نظراً لأنه عندي إصابة في قدمي تعوقني عن العمل ...... فأعتذر عم فرانك إن كان قد تسبب أي إحراج للرجل (عم فرانك خلوق جداً بصفة عامة) فتبسم الرجل و قال له : لا يوجد أدني مشكلة و لا داعي للتأسف .... فتشجع عم فرانك ليستأذنه في سؤال آخر ، فقال الرجل : بالطبع تفضل ..... فسأله عم فرانك و كيف تعيش و من أين تنفق علي احتياجاتك ؟
فتبسم الرجل أكثر ، و قال له : أنا أترك الأمور لله هو أعطاني تلك الإعاقة و هو يرزقني !!!!!

عم الصمت لوهلة بينهما و لم يفهم عم فرانك عن ماذا يتحدث الرجل ؟

فقال له اعذرني و لكني لم افهم ما قصدت ، فانا أسألك عن كيفية توفير احتياجاتك ، فكلمه الرجل عن حاله وأنه كمسلم يؤمن بأن الله لن يتركه بعد ما أعطاه تلك الإعاقة و انه يثق في ربه ثقة كبيرة بأنه سيرزقه و يوفر له كل احتياجاته .. ... فشكره عم فرانك علي تلك المحادثة السريعة ، و تابع المضي في طريقة .

و ما إن ذهب إلـي البيت حتـي صار شارداً للذهن لعدة أيام يحـاول استيعاب مـا قـالـه الـرجـل ، كـيـف لـه أن لا يشـتـكي أو يـتـذمـر و هـو لا يـمـلك شـيئا و لا يعيش عيشة آدمية (مقارنـة بعيشة عم فرنك) و أنـا اشـتـكي طوال الـوقت و أنـا املك الكثير و الكثير ؟؟!!!!

و في تلك اللحظة و هو يحكي لـي هذا الموقف اغرورقت عيناه بالدموع ، فلم أتمالك أنـا نفسي و ربتُّ علـي كتفه مهدأ إياه ، و أردف انه يوجد ثمّة شيئا مـا فـي أمـر هـذا الـرجـل ، وبـعـدهـا حـاول عم فـرانـك إيـجـاد هـذا الـرجـل بشـتـى الطرق وباءت جميع محـاولاته بالفشل .....

و بـعـد شـهـريـن مـن تـلـك الـواقـعـة ؛ وأثـنـاء مـمـارسـة عـم فـرانـك لـهـوايـتـه فـي المشي ؛ فـإذا بـقـدمـيـه تسـوقـانـه إلـي الـبـارك (الـحـديـقـة الـخـضـراء مـتـنـزه عـام) في الداون تاون مركز المدينة (في مدينة كيتشنر في مقاطعة أونتاريو بكندا) ، و يرىٰ من بعيد رجلاً يمشي ومعه ثلاث نساء متحجبات ؛ فهرول إليه عم فـرانـك و اسـتـوقـفـه .. هـاي هـاي .. هـل أنـت مسـلـم ؟) اسـتـوقـفـه بسـبـب المتحجبات و لكن سأله ليطمأن) فأجابه الرجل بنعم .... فأخرج عم فرانك ورقة مكتوب فيها (قل أعوذ برب الفلق ..) إلـي آخـر السورة ، كـان قد قرأهـا علـي الإنـتـرنـت و كـتـبـهـا فـي ورقـة خـلال الأيـام الـتـالـيـة لـلـواقـعـة الأولـي و سـأل الـرجـل هـل تـعـرف هـذا الـكـلام ، فـنـظـر الـرجـل (أخ سـعـودي بـالمـنـاسـبـة) فـي الـورقـة و قـال لـه نـعـم بـالـطـبـع ، عـم فـرانـك سـألـه طـيـب مـمـكـن تـكـلـمـنـي عـن الإسلام؟

فقال الأخ لـه معتذراً: أنـا لـلأسف أتكلم الإنـجـلـيـزيـة لكن لـيـس بـدرجـة كـافـيـه لأشرح ما تريد معرفته عن الإسلام ، و لكني سأتصل بأخ أعرفه حالا ...... و بسرعة اتصل بأخ آخر يعرفه من المسجد و قال له احضر الآن فورا معي رجل كندي مسن علي وشك الموت و نريد أن ندركه قبل أن يموت!!!

هكذا قال نصا لـلأخ الآخر (وليد) بالنص نظرا للحالة التي كان عليها العم فرانك – فقال له الأخ وليد أنا الآن في (نياجرا فولز) و لكن سأعطيك رقم أخ آخر هو عندك في (كيتشنر) الآن و سيحضر علي الفور إن شاء الله .

واتـصل الأخ الـسعودي بـالأخ الآخـر (جـمال) ؛ فـلبى الأخ جـمال الـدعـوة وحضر في الحـال .

و بدأ الأخ جمال على الفور في الحديث مع عم فرانك و دعاه الأخ جمال إلـي زيارته في بيته ، و لبي عم فرانك الدعوة ثم تبادلوا الزيارات .

وكـان عـم فرانـك قد قرأ فـي الـبوذيـة مـنذ عشـر سـنين قـبل ذلـك فـكان عـنده معلـومـات عن الـبوذيـة و المسيحـية و لـكن الـصراع الـنفسي كـان شـديـدا نـظرا لـتعمقه في المسيحية و في نفس الـوقت البوذيـة فيها الحياة لـونـها بـمبي وهو يريد فقط الراحـة ، و لم يكن الإسلام علي خريطة الاهتمام أو حتي في الحسبـان ، و صـمت عـم فرانـك لـوهـلة من الـوقت و هـو يـبكي ثـم أخـذ يـرتـل بلسان أعجمي " فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ... الخ الآية "
و سبحان الملك لقد اسلم عم فرانك ونطق بالشهادتين موحدا لله .

ومن عجيب قدر الله أنـه أسلم قبل ثلاثة أيـام من موعد إجـراء عدة عمليات جراحية لاستئصال سرطان مستشرٍ في ثلاثة أجزاء من جسده ، و ذهب في اليوم المحدد لأجراء العملية ، فماذا حدث ؟

لقد حدثت كرامة من الله لعم فرانك ، وسبحان من إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ، لم يجد الأطباء أي شيء في جسده لكي يجروا له العملية !!!!

وأصيب الأطباء يـومـها بـالـذهـول و عدم الـوعـي ، ولـم يـصلوا إلـى تـفسير علمي لـما يـحدث !!! فـهم المعـالـجون لـه و يـعرفون أمـراضه و يـعرفون مـا بـه ، وقاموا بتحديد ميعاد العملية بناءا علي آخر أشعة و آخر تقارير لحالته الميئوس مـنها نـظرا لـسن الـرجـل آنـذاك (76 عـامـا)، فـكيف يـأتـي بـعد أيـام لا يـوجـد فـيه أي شـيء ، فـنزعـوا عـنه الأجـهـزة ، و كـل شـيء.... و قـالـوا لـه تستطيع الانصراف فلا يوجد شيء في جسدك ، و لكن استمر الأطباء في متابعة حالته والتواصل معه للاستفسار منه : هل قمت بفعل شيء غريب في اليومين الأخيرين قبل إجراء العمليات أدى لإختفاء السرطان في جسدك (الحالة كان ميئوس منها تماما) ، فكانت إجابته :

أنا أسلمت منذ ثلاثة أيام و أؤمن بأن الله لن يتركني بعد ما أعطاني هذا المرض و أنه وثق في ربه ثقة كبيرة .

(تذكرون طبعا أن هذا نفس رد الرجل المسلم (المجهول الهوية) الذي قابلة في أول أمره)
و من هنا بدأت قصة عم فرانك الحقيقية :

أسلم عم فرانك و بدأ في حفظ بعض قصار السور من القرآن و أحب سورة التغابن و استغرق عامين كاملين لحفظها من حبه فيها.

والعم فرانك هو أول من يأتي للمسجد في صلاة الفجر (و أعني جيدا كلمة أول من يأتي) بغض النظر عن حالة الطقس و العواصف الثلجية التي تجبر الشباب علي عدم الخروج من البيت فالطقس هنا سيء للغاية ؛ فعلي مدار الأسبوع المنقضي درجة الحرارة بلغت عشرين تحت الصفر ، و عواصف ثلجية ، حتي أننا و الله الذي لا اله غيره نستحي ألا نأتي لصلاة الفجر في يوم ما فلربما يكون عم فرانك في المسجد (و نحن متيقنين أنه هناك) ، فتستحي من نفسك أن يكون هو هناك و أنت في البيت أو نائم و إن لم تستحي من تلقاء نفسك فستستحي منه لأنه سيتصل يسأل عليك لم أرك في المسجد هل أنت بخير ؟ سبحان الله !!!

نجلس في أجازة نهاية الأسبوع عندنا يومي السبت و الأحد في المسجد بعد الفجر و بعد طلوع الشمس نلعب بلياردو أو بنج بونج أو كرة قدم أو سلة وهناك من يتصفح الانترنت ... الخ (كل هذه الأمور من ملحقات المركز الإسلامي عندنا)

هذا عنا نحن أما العم فرانك فإنه يكون معنا و ما إن يشير مؤشر الساعة إلي الساعة السابعة و خمسين دقيقة حتى يستأذن عم فرانك للمغادرة لأن الطريق يأخذ عشر دقائق (ليس للعمل فهو لا يعمل بحكم سنه) و لكن لأن جارته المسنّة (غير مسلمة) و صديقة زوجته (عشرة عمر يعني) تعيش بمفردها و لا تستطيع أن تخدم نفسها لمرضها و عدم قدرتها علي فعل شيء ، عم فرانك (كأنه من زمن الصحابة) فلابد أن يكون عندها الساعة الثامنة بالدقيقة ، يذهب ليجهز لها طعاما ، و يقوم لها بالأعمال المنزلية و

يأخذها بالكرسي المتحرك إلي السوبر ماركت لشراء حوائجها من الخضروات و ما إلي ذلك هو يفعل ذلك يوميا ..... وهذه المرأة تمتلك كلبا والكلاب هنا لا بد و أن يأخذها أصحابها كل صباح للتجول خارج البيت و السيدة لا تقوي علي الحركة ، فيأخذ هو الكلب ، و يتجول به ثم يرجعه إلي السيدة (الكلب لابد إنه يتمشي حتى لا يشعر بالملل من ملازمة البيت)

ويستيقظ عم فرانك يوميا الساعة 4:30 صباحا رغم أن الفجر الساعة 6:30 ، لماذا ؟!!!!
إنه يستيقظ مبكرا لكي يأكل و يظل منتظرا حتى يأتي إلي المسجد ... لماذا ينتظر من الساعة 4:30 صباحا إذن ؟!!

كان هذا سؤالي له !!
الإجابة هي أن لدية بعض المشكلات مع نفسه ومع أبناءه ، لماذا ؟

لأنه يصوم في رمضان و حالته الصحية تستوجب أن يشرب كثيرا من الماء و بعض الفيتامينات علي مدار اليوم فالرجل يبلغ الواحدة و الثمانين من عمره و هم حريصون علي صحته و عندما يقول لهم أنا اقدر علي الصيام ، يقولون له نعلم أن دينك يبيح لك الفِطر إذا كنت مريضاً أو لا تقدر، إذن فلا داعي للصوم ، تستطيع أن تكون كما تريد (مسلم يعني) ولكن لا تصوم ، و لكي يتجنب هذا فهو من الآن يستعد و يحضّر نفسه لرمضان، (فلنبكِ نحن علي حالنا و الله)، من الآن و نحن في شهر ربيع الثاني يحضّر نفسه و يستعد لرمضان فإذا ما جاء رمضان و بدأ يتسحر استعداداً للصيام فهو بذلك يفعل شيئا قد اعتاد عليه من ستة شهور قبل رمضان.

" هو بدأ من الشهر الماضي " و بالتالي يعتاد جسده النحيل علي تلك الوجبة و يقوي جسده علي الصوم بدون أدني صعوبات " من الناحية الصحية " و ليثبت لأبنائه انه لا يوجد مشكلة من الصيام !!!

ومن العجيب أن عم فرانك باع منزلينٍ كان يمتلكهما حتي ظن أولاده انه فقد عقله (البيوت هنا في كندا غالية جداً بالمناسبة) باعهما حين عرف أن الربا حرام و كان قد اشتراهما منذ فتره طويلة عن طريق البنك كما يفعل الجميع

هنا ، باعهما في الوقت الذي نرى بعض المسلمين هنا في كندا (سواء القادمين الجدد أو المولودين أبا عن جد مسلمين و عرب أيضا) يتفننون في إيجاد فتاوى تبيح الربا أوالتعامل مع البنوك في مثل تلك المسائل لكي يتمكنوا من امتلاك منازل ، باعهما عم فرانك و تبرع بمبالغ كبيرة في سبيل الله .

عم فرانك حوّل كل أمواله التي في البورصة إلي أسهم يضارب بها لكي يتكسب حلالا و هذا في عرف أبناءه ليس ذكاء – في التجارة – فمن الأفضل أن تشتري سندات للحفاظ علي رأس مالك حال حدوث أي مفاجأة " من وجهة نظرهم" ، و ما إن حوّلهم إلي أسهم إلا و الأسهم في زيادة بسيطة أوقاتا و أكثر الأوقات في خسارة حتي قال له أبناءه أرأيت ماذا حدث لمالك ؟ دعك من هذا الهراء و اتركنا ندير لك الأمر ، عم فرانك لم يلقِ لهم بالا و استمر الوضع في خسارة في معظم الأوقات و زيادة بسيطَة أحيانا أخري....
سبحان الله وفي أسبوع واحد ارتفعت مقدار الأسهم بطريقة خيالية و زاد رأس ماله بمقدار النصف (تحديدا بنسبة 54٪) ، حدث ذلك في أسبوع واحد فقط .

مازال عم فرانك يتعلم الأذان و لكن لهجته الكندية الصميمة تضحكنا و تمتعنا في نفس الوقتٍ "Canada Eih" وهذا مصطلح معروف هنا يطلق علي الكنديين جداً ، يتكلم و عند نهاية الجمله يقول Eih كما نقول نحن المصريون (أنت فاهمني أو ماشي) فهو يحاول أن يؤذن لكن المشكلة انه بيؤذن و يقول Eih ،
ههههههههه ، اضحك الله سنّك يا عم فرانك .

مشكلته في الحياة هي انه أيضاً لديه كلب و هذا لا يتماشى مع نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن اقتناء الكلب و ما يؤرقه هو الآية 59 من السورة رقم 4 (علي حد تعبيره)
و الآية هي (يا أيها الذين امنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا)

أعطاني تحليلا للأمر من ناحية علمية و فلسفية مقنعة شيئا ما و لكن هو يعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم نهي عن ذلك و لذلك هو خائف ألا يكون قد أطاع الرسول في ذلك ...... نسأل الله أن يمّن عليه و أن يوفقه إلي ما يحبه و يرضاه في هذا الأمر .....اللهم آمين

عم فرانك زعلان من سيدنا موسي (زعل نص نص) لأنه قال للرسول صلي الله عليه و سلم في رحلة الإسراء بعد أن فرض الله الصلاة كخمسين صلاة ، ارجع إلي ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك ، إلي أن بلغ عدد الصلوات – كما نعلم – خمس في اليوم و الليلة .

ووجهة نظره أن الله أعلم بنا و هو من قال خمسين فكيف بسيدنا موسي يري غير ذلك (سبحان الله زعلان أنا لا نصلي إلا خمس صلوات) ولما أردت أن أشرح له تفاجأت أنه يعلم جيدا أن هذا الأمر من رحمة الله بنا .....الخ يعني هو يفهم الحكمة من ذلك (لكن الموضوع له أثر في نفسه)

عم فرانك يريد الحج في الموسم القادم
سألته لماذا لم تذهب للحج و لا لعمرة في الخمس سنوات الماضية ؟

فقال لي : و الله في كل مرة أعزم فيها بالذهاب للحج يحدث لي عارض صحي قبل فتره قصيرة ؛ فيعوقني ذلك عن الذهاب و لا أقوىٰ علي القيام بذلك ، و لذلك فإني أطلب من ربي كثيرا هذه المرة أن يهبني المقدرة علي الذهاب قبل أن أموت، قالها بكل عفوية :

" أريد أن اذهب هذه السنة قبل أن أموت "

فاللهم ثبت عم فرانك و ارزقه حسن الخاتمة و ارزقنا مصاحبته إلى أن نلقاك

نشر الأخ الفاضل إبراهيم حسين هذه القصة على صفحته في الفيس بوك

وهو أخ مقيم بـ مدينة كتشنير التابعة لمقاطعة اونتاريو الكندية واستأذنته في نشرها على الموقع للفائدة فأذن لي ، فجزاه الله عنا خيراً